

## الرَّسَالَة ٢٢

### أَيُّ مَسِيحٍ تَتَّبَعُ؟

(Arabic - Which Christ do you follow?)

أحباي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: أَيُّ مَسِيحٍ تَتَّبَعُ؟

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح السادس نقرأ العددَ الستين ثم من السادس والسيتين إلى التاسع والسيتين:

فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا: "إن هذا الكلام صعب.. مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟! من هذا الوقت رجَّع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء.. ولم يعودوا يمشون معه.. فقال يسوع للاثني عشر: ألكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟! فأجابته سيمعان بطرس: يا رب.. إلى من نذهب؟! كلام الحياة الأبدية عندك.. ونحن قد آمنّا وعرفنا.. أذلك أنت المسيح.. ابن الله الحي!"<sup>١</sup>

تبعوه لفترة.. ثم رجعوا من ورائه ولم يعودوا يمشون معه.. قد نتساءل: ما الذي جذبهم إليه حيناً؟! ما الذي بهرهم في شخصه ليتبعوه.. أما كان كافياً ما شدَّهم إليه ليستمرّوا تابعين له؟! تعالوا بنا ندقق النظر في الفئات التي تبعته ثم نسأل أنفسنا: أي مسيح نحن نتبع؟ إن بعض الذين تبعوا السيد المسيح ثم رجعوا من ورائه كان هدفهم حين تبعوه الحصول على شيء يعود عليهم بالنفع دون مساس لمنهج سلوكهم الذي تعودوه حتى لو كان مبنياً على أسس خاطئة.. هؤلاء رجعوا من ورائه لأنه وضع أساساً لدخول ملكوت السموات لم يقبلوه.

تبعه آخرون لقدرته الفائقة كصانع معجزات ومنها إقامة لعازر من قبره الذي قالت عنه مرثا أخته قد أنتن بعد أربعة أيام من دفنه.. وآخرون تبعوه لأنه كفى لآفته أعوازهم في الظروف الصعبة.. وبعض آخر تبعوه كي ينقذهم من نير الاستعمار ورأوا فيه المحرر الذي يخلصهم من ظلم وعبودية الرومان.. وفريق آخر تبعوه إذ رأوا فيه المعلم الصالح وانبهروا بسموِّ تعاليمه.. لقد تبعوه لواحده أو أكثر من هذه الجوانب أو لهذه الأسباب مجتمعة.. للأسف لم تتفتح أعينهم بالكامل على شخصه ليكتشفوا ما هو أجل وأعظم مما رأوه أو تمنوه من تبعيته.

أوضح الرب يسوع لهؤلاء القوم الذين رجعوا إلى الوراء ما كانوا يأملون من تبعيتهم له.. فحين أجرى معجزة إشباع خمسة آلاف بخمسة خبزات وسمكتين بهرتهم المعجزة.. وأما يسوع فإذ علم أنهم مُزعجون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف إلى الجبل وحده.. "فلما رأى الجمع أن يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم أيضاً السفن وجاءوا إلى كفرناحوم يطلبون يسوع.. ولما وجدوه في البحر قالوا له: يا معلم متى صرت هنا؟! أجابهم قائلاً: الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم.. اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يُعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الأب قد ختمه.. إن السيد المسيح أقام موتى وأخرج شياطين وفتح عيني الأعمى فأبصر وشفأ كثيرين من أمراض مستعصية.. انتهرَ الريح وأسكت موج البحر.. لكن إذا كنا نتبع يسوع كصانع معجزات وحسب سنتعطل مسيرتنا معه.. فربما نتطلع إلى معجزة ولا تحدث فنصاب بخيبة أمل كهؤلاء الذين رجعوا إلى الوراء لأنهم طلبوه ليشبعهم بالطعام البائد."<sup>٢</sup>

كانت الدولة الرومانية هي العظمى ويحكمها قياصرة لهم السيادة وكان الإسرائيليون تحت نير المستعمر الروماني.. وحين جاءهم يسوع رأى اليهود فيه المسيا المنتظر الذي سيرد الملك لإسرائيل ويكون هو ملكاً عليهم والمقربون منه يكون لهم حظ المناصب العليا.. وكان تلميذه يهوذا الأسخريوطي واحداً من هؤلاء.. كانت آماله عريضة.. كان يتطلع إلى منصب متى ملك الملك المحرر ولكن خاب ظنه.. إذ أن يسوع أعلن أكثر من مرة عن هدف إرساليته من الأب وكان آخر إعلان أمام بيلاطس أثناء محاكمته إذ قال له: "مملكتي ليست من هذا العالم."<sup>٣</sup>

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٦: ٦٠ ثم من ٦٦ - ٦٩

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٦: ١٥ & ٢٤ - ٢٧

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ١٨: ٣٦

ترجع يهوذا إلى الوراء ولكن لم يفته أن يبيع سيده بثلاثين من الفضة.. فإن كنا نتبع يسوع لأنه بانتسابنا إليه نحصل على مراكز عالمية سنصاب بخيبة أمل كالذين وضعوا رجاءهم في هذا العالم الفانى.. قال بولس الرسول: "إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس".. لقد أرسل الرب ملاكا لينفذ بطرس من سجنه.. ضرب الملاك جنب بطرس وأيقظه قائلا: "قم عاجلا".. فسقطت السلسلتان من يديه.. وحين أتى بطرس بصحبة الملاك إلى باب الحديد الذى يؤدى إلى المدينة انفتح لهما من ذاته وخرجا وتقدما زقاقا واحدا وللوقت فارقه الملاك.. ولقد أنقذ الرب بولس وسيلا للذين كانا مقيدين فى سجن بمدينة فيلبى.. فلقد حدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى ترعزت أساسات السجن وانفتحت فى الحال الأبواب كلها وانفتحت قيود الجميع<sup>١</sup>.

من كان يظن أن يوحنا المعمدان الذى قال عنه الرب يسوع: "إنه لم يقم بين المولودين من النساء من هو أعظم منه".. يبقى داخل القضبان الحديدية سجيناً إلى أن فصل سيف هيرودس رأسه عن جسده إرضاء لراقصة استهوته برقصها!.. قد نتساءل: لماذا لم يُنقذه الرب فى الوقت المعين؟!.. لماذا سمح أن تنتهى خدمته بمأساة من أجل رجل تزوج بامرأة لا تحل له؟!.. مكتوب: "الست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد".. كثيرون يرجعون إلى الوراء من جراء ضيقات واضطهادات لأنهم لم يدركوا أن من يتبع يسوع لا بد له من حمل الصليب إن كنا نتبع يسوع من أجل اللجوء إليه عند الضيقات لينقذنا سنتعطل مسيرتنا معه.. قد نصرخ إليه فى ضيق فيستجيب ثم يأتى ضيق آخر أو ما نتصوره ضيقاً فلا نجد استجابة لحكمة لا نعلمها فنصرخ متذمريين.. لماذا لم يستجب لنا هذه المرة؟!.. ونصاب بخيبة أمل كهؤلاء الذين رجعوا إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه<sup>٢</sup>.

إن تعاليم السيد المسيح تسمو على كل ما جادت به القرائح البشرية من تعاليم.. بل مجرد المقارنة غير جائز.. لقد طبقتها المجتمعات المتحضرة حتى غير المسيحية منها ووضعوها دستوراً لهم وأفادت فى إصلاح السلوك البشرى.. لأنه حينما طبقوا تعاليم المسيح وجدوا مجتمعاً سليماً يعيش فى أمن ومحبة وسلام.. ولكن تعاليم المسيح بدون المسيح لا تكفى.. إن ممارسة تعاليم المسيح جعلت منهم أناساً مهذبين فاكثفوا بذلك ولكن مجرد التهذيب لا يغنى عن تطهير النفس وتجديد الروح.. فالحاجة الأولى والماسة هى لدم المسيح المظهر.. رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه لأنهم اكتفوا بتعاليم المسيح واستغنوا بها عن المسيح نفسه.. إن ذلك كمن لجأ إلى الطبيب ليعالج علة أصابته وحين حصل على الدواء قال فى نفسه: لست فى حاجة إلى الطبيب بعد.. ظناً منه أن دواء الطبيب يغنيه عن متابعة وإشراف الطبيب.. لقد قال السيد المسيح لتلاميذه: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذى يثبت فى وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير.. لأنكم بدونى لا تقدر أن تفعلوا شيئاً"<sup>٣</sup>.

رجع كثيرون من تلاميذ السيد المسيح إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه وقالوا إن هذا الكلام صعب.. من يقدر أن يسمعه؟!.. ذلك لأنه قال لهم: "الحق الحق أقول لكم.. إن لم تأكلوا جسداً ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم.. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الاخير".. بعد ذلك قال يسوع للإثنى عشر: ألعلمكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟!.. فأجابه سمعان بطرس: "يا رب إلى من نذهب؟!.. كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي".. إلى من يذهبون بعد أن وجدوا من ينشدون؟!.. وجدوا الذى "كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء".. لقد عرف بطرس ورفقاؤه أى مسيح يتبعون<sup>٤</sup>.

إن يسوع هو المعلم الصالح. صانع المعجزات. المنقذ من الضيقات.. ولكن التبعية الصحيحة وعداها لا تحسب تبعية.. أن نتبع الرب يسوع المسيح ابن الله الحي.. المحرر من الخطية.. الذى كلام الحياة الأبدية عنده. عزيزى القارئ.. أدعوك لتشارك معى فى تلك الصلاة: ربى يسوع.. أتبعك أتبعك.. حاملاً الصليب.. أتبعك لأنك إلهى ومخلصى.. "يا رب إلى من نذهب؟!.. كلام الحياة الأبدية عندك.. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي".. أرفع صلاتى واثقاً من معيتك لى.. مستنداً على وعدك الصادق أن من يقبل إليك لا تخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل متى ٢٦: ١٥ & ٢٧: ٣ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ١٩ ، سفر أعمال الرسل ١٢: ٧ & ١٦: ٢٦

<sup>٢</sup> إنجيل متى ١١: ١١ & ١٤: ٣ - ١٢ ، إنجيل يوحنا ١٣: ٧

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ٣: ٣ & ١٥: ٥

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٦: ٥٣ & ١: ٤٥